آثار الشرق القديمة

مدير الاثار المصرية السابق

﴿ في بلاد الفرس ﴾

ذكرنا في فصل في هذا الجزء ما سيكون لسكة بغداد الحديدية من الفوائد الجزيلة . وفي هذا الباب نذكر لها فائدة كبرى وهي تسهيل استخراج الآثار الشرقية من مواطنها وخدمة علم الآثار بها خدمة جليلة . لان تلك البقعة الواسعة كانت مواطن مدنيات مختلفة لم ينجل تاريخها بعد انجلاء تاماً . منها الاشوريون والحثيون والكلدان والماديون وغيرهم . فاذا استتب الامن هناك و امكن الحافرون ان يحفروا كما يشاؤون اخرجوا من الاثار من بطن الارض للتاريخ كنوزاً ثمينة

وحسبنا للدلالة على مبلغ الغناء الذي بعانيه علماء الآثار في كشف الآثار الشرقية ان نذكر ما جرى للمسيو دي مورغان في بلاد فارس . وقبل ذلك نذكر شيئاً عن الرجل نفسه

كان المسيو دي مورغان مديراً للآثار المصرية بين سنة ١٨٩١ و١٨٩٧ وكان مشهوراً في مصر شهرة المسيو ماسبيرو اليوم فيها . وهو الذي اكتشف الكنوز الثمينة في دهشور . ففي ذات يوم بعث اليه وزير خارجية فرنسا يساله عن الطريقة التي يمكن بها الاستفادة من المعاهدة المعقودة في سنة ١٨٩٤ بين فرنسا وحكومة الفرس بشان استخراج الآثار من بلادها . فرضي المسيو دي مورغان ان يتولى هذا الاستخراج خصوصاً لانه كان قد زار بلاد الفرس بين سنة ٨٩ و٩١ . فاصطحب الاب شيل العالم باللغات القديمة المندثرة و بعض الاعوان وسافر الى السوس في بلاد الفرس ليحفر في آثارها العظيمة . والسوس هذه كانت عاصمة ملوك الاشمينيين وهم الملوك الفرس الذين حكموا فارس بين زمن قورش وداريوس . وقد روى سترابون ان بانيها هو تيتون بن ممنون . وفيها اقترن اسكندر المكدوني الكبير بستاتيره ابنة داريوس

وكان غرض المسيو دي موغان من الحفر في السوس اكتشاف آثار ممالك فارس القديمة وآثار

المملكة العيلامية القديمة التي قامت فيها. فاستخدم لذلك من ٦٠٠ الى ١٢٠٠ عامل من اهالي الفرس وكان يدفع للواحد منهم نصف فرنك في كل يوم اجرة له (؟؟) . وقد بعث اليه جلالة الشاه ضابطاً ومعه ١٥ جندي لحماية البعثة من اعتداء المعتدين . فاقاموا متاريس وحصناً كبيراً على آكام السوس التي كانوا يحفرون فيها ليتمكنوا من دفع مهاجميهم اذا هاجمهم احد. وفي ذلك قال المسيو دي مورغان لاحد محدثيه ان السوس لم ترَ منذ ايام الاشمونيين حركة كالحركة التي احدثناها فيها. ولكن هذه الحركة والعمل كانا سبباً في شيوع الاشاعات الكثيرة بين بسطاء الناس . فمنهم من قال ان تلك الاعمال هي تمهيد لفتح البلاد الفارسية والاستيلاء عليها . ومنهم من قال بل ان الاجانب يسحرون الارض و يستخرجون الكنوز منها. ولذلك اجتمع كثير ممن لا عمل لهم ومن البدو وجاءوا يطلبون من المسيو دي مورغان مشاركتهم في الكنوز اذا كان نبش كنوزاً والرضي بمساعدته في فتح البلاد اذا رام فتحاً . فاستخدم مورغان بعضهم وردّ كثيرين فاجتمع هؤلاء حول الحصن وحصروه واقاموا على محاربته ومناوشته مدة شهرين ونصف. ولم يعودوا عن الحصن حتى بلغهم ان الشاه ارسل جيشاً لمحاربتهم وانقاذ البعثة

فمن ذلك يظهر ما يعانيه الحافرون اليوم في الآثار الشرقية من التعب في الحفر . اما الآثار التي استخرجها المسيو مورغان من السوس فقد ذكرنا في الجزء السابع انها آثار المملكة العلامية وشرائعها. منها آثار من زمن ابرهيم الخليل . والعيلاميون تسلسلوا من عيلام وهو الابن الخامس لسام

مشاهدة دوران الارض

كثيرون يقولون انهم لا يصدقون ان الارض تدور في الفضاء ونحن واقفون عليها الا اذا شاهدوا ذلك باعينهم . وهذه المشاهدة صارت ممكنة في باريز فان الحكومة الفرنسوية نصبت في البانثيون رقاص فوكو المشهور الذي يُري دورة الارض على نفسها. وطريقة ذلك ان هذا الرقاص البالغ من الطول مبلغاً عظيماً يُدفع ليخطر كما يخطر رقاص الساعة . فيسير من النقطة التي كان فيها يميناً وشمالاً . فاحفظ هذه النقطة في ذهنك لانها اساس التجربة . و بعد بضع ساعات اوقف الرقاص عن المسير فتجد ان النقطة التي يقف فيها بعيدة عن النقطة الاولى مع ان الرقاص لم ينتقل ولم يغير مركزه . ولا ريب ان الرقاص لم يغير مركزه لان الارض هي التي دارت على نفسها في اثناء ذلك وغيرت مركزه منها